فاعليّة إدارة برنامج السنة التحضيرية فى جامعة حائل من وجهة نظر الطّلبة فى ضوء بعض المتغيرات

د. خالد بن مبرك المطيري*

تحظى الجامعات بمكانة مهمة فى أى مجتمع باعتبارها أداة التنمية، والجهة المسؤولة عن إعداد الطاقات البشرية التى تسعى إلى تمكينهم من المعارف والمهارات والقيم اللازمة لخدمة مجتمعهم، ولإحداث التنمية والتقدم العلمى والاجتماعى، وهى التى تمد المجتمع بقياداته الثقافية والسياسية، ومنها يتخرج المبدعون، والمخترعون، وهى صمام الأمان والأمن للمجتمع بمقدار ما تعد أبناءها من الطلبة، وبمقدار ما تدفع بالحركة العلمية والبحثية نحو حل مشكلات المجتمع فى جميع جوانبه الثقافية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية (نوره قارور، و ليندة عموش، ٢٠١٣، ٦٠).

وتعتبر الجامعات من أكثر المؤسسات التربوية تأثرًا بالتجديدات على مختلف أنواعها ومستوياتها، حيث تعد الجامعة ومؤسساتها العلمية والتربوية والبحثية التابعة لها من العناصر الأساسية فى قيادة المجتمع وتوجيهه التوجيه الصحيح والفاعل، نحو التطور والرقى واللحاق بعجلة التغيير المتسارعة فى العالم، كى يواكب هذا المجتمع تلك التطورات ويتعامل معها، ويستجيب لإفرازاتها فى جوانب الحياة المختلفة، ويستثمرها فى عملية البناء والتنمية الاجتماعية الشاملة فى مختلف الميادين (موفق الحسناوى، ٢٠١٠).

وطلبة الجامعات من أهم شرائح شباب المجتمع، وعليهم تبنى آمال الأمة ومستقبلها، وإليهم تؤول مسؤولية حمل أمانة العمل الوطني، لذلك فالشباب الجامعى يشكلون طليعة متقدمة من الشرائح الاجتماعية، لأنهم العناصر المتدربة، والمتخصصة، والأساس فى إحداث التغييرات الشاملة فى مختلف مجالات الحياة، بطبيعة دورهم المؤثر فى المجتمع، وقدرتهم على التفاعل مع الآخرين (ذياب البداينه، وآخرون، ٢٠٠٩).

كما أصبحت الجامعات أمام تحديات لمهامها الرئيسة، ولم يعد دورها يقتصر على تزويد طلبتها بالمعلومات التى يحتاجونها فى معالجة أمور حياتهم، بل عليها أيضا أن تركز على مفهوم إعداد الفرد للحياة، وتزويده بأدوات التفكير والمهارات والإستراتيجيات اللازمة لكى يتمكن من حل المشكلات التى تواجهه بكفاءة وفاعلية. كما أكدت مطالب سوق العمل فى كل الدول أهمية تطوير قدرات الطلاب فى حل المشكلات ضمن كل المستويات والتخصصات التعليمية، إضافة إلى مهارات

* جامعة حائل – كلية التربية – المملكة العربية السعودية.

أخرى كالتفكير الناقد، واتخاذ القرارات الإبداعية، والقدرة على التواصل، والتعلم الذاتى بصرف النظر عن التمكن من المعرفة فى مجالات محددة (Thomas, & Englund, 1990).

وتحظى السنة التحضيرية باهتمام ملحوظ ومتزايد نظراً لقناعة الباحثين والممارسين بالنتائج الإيجابية لتطبيق هذه الممارسة فى المؤسسات الجامعية، حيث تعد من إحدى التجارب الحديثة نسبيًّا فى الجامعات السعودية، بوصفها إحدى الممارسات المثلى فى التعليم العالى على المستوى العالمى (العنقرى، ١٤٣٥هـ)، فانتقال الطّلبة من الحياة المدرسيّة إلى الحياة الجامعيّة وتكيفهم الاجتماعى والأكاديمى يتطلب تزويدهم بمجموعة من الكفايات المعرفيّة، ومهارات التّواصل، ومهارات التفكير العليا، وتحليل المعلومات، والتعلّم الذاتى، والتأمل الذاتى للممارسات وتدوين الملاحظات ومهارات البحث والتكامل الاجتماعى مع الأقران (Hodgson, P., Lam, P. and Chow, C., 20011)

وتشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى أن للسنة التحضيرية دورًا محوريًّا فى تهيئة الطلبة للدراسة والحياة الجامعية بما تتطلبه من إعداد مهارى وعلمى ونفسى واجتماعى، وهذا يعد من الأهداف الإستراتيجية للسنة التحضيرية، بالإضافة إلى مساهمتها فى رفع مستوى الجودة والنوعية فى التعليم الجامعى من تعزيز مستوى الكفاءة الداخلية للجامعات، وتوجيه الطلاب إلى الكلية المناسبة لقدراتهم ومهاراتهم، وإكسابهم المهارات اللغوية والعملية الضرورية لكل طالب جامعى، وتعزيز مهارات ومعارف الطلاب المستجدين فى اللغة الإنجليزية، واستخدامات الحاسب الآلى، وتنمية مهارات التعلم والاتصال؛ مما يسهل نجاحه فى دراسته الجامعية المستقبلية، ويسهم فى تميزه فى الحياة العملية بعد تخرجه. وتحسين وترشيد استخدام موارد وتجهيزات وإمكانيات الجامعة من خلال تقليص المقررات العديدة المتشابهة بالخطط الدراسية للكليات. وتأهيل الطلبة للانخراط فى الحياة الجامعية تعليميًّا وبحثيًّا واجتماعيًّا، والتفاعل مع الأنشطة الجامعية، والإفادة من مرافقها المتنوعة (عبد المحسن بن سالم العقيلى، ١٤٣٥هـ).

وجامعة حائل كغيرها من الجامعات السعودية تحرص من خلال عمادة السنة التحضيرية فيها على بناء التواصل ما بين برنامج السنة التحضيرية والتخصص الذى ينشده الطلبة، حيث وفرت الجامعة ثلاث مسارات أكاديمية يدرس فيها كل طالب وطالبة المسار الذى يتوافق والتخصص المنشود بالجامعة، ويتم فيها توزيع الطلبة على المسارات حسب تخصصاتهم ومعدلاتهم فى الثانوية، واختبارى القدرات والتحصيلى. ولحرص عمادة السنة التحضيرية فى تحقيق رؤيتها ورسالتها استحدثت العمادة مراكز لدعم التعلم تواكب رؤية المملكة ٢٠٣٠ يرجع إليها الطالب لإتقان ما تعلمه فى اللغة الإنجليزية والرياضيات والفيزياء، وغيرها من المقررات تحت إشراف كادر تدريبى متميز، كما وتشجع العمادة طلابها وطالباتها على التفاعل والانضمام لهذه الفعاليات لتكسبهم المهارات

الاجتماعية والثقافية والإبداعية. ووفرت لطلبتها موقعًا إلكترونيًا لمتابعة مستواهم التحصيلى، وتـــوفير كل ما يحتاجه الطلبة من خدمات أكاديمية وبيانات إحصائية بمستوياتهم الربعية والفـــصلية، وتـــوفير البيانات اللازمة لتطوير العمل الأكاديمى، كما أنها تساهم أيضاً فى تقديم التوجيه والإرشاد الطلابـــى وتقديم أنشطة طلابية لاصفية تساهم فى صقل شخصية الطالب المتكاملة من خـــلال المـــشاركة فـــى الأعمال التطوعية، وتبنى المواهب الإبداعية (جامعة حائل، دليل الطلبة للسنة التحـــضيرية، ١٤٣٩-١٤٤٠ هـــ).